وقال الإمام علي كرم الله وجهه : كفى بالعلم شرفاً أن يدَّعيه من لا يُحسنه ويفرح به إذا نُسِب إليه ، وكفى بالجهل ذمّاً أن يتبرَّأ منه من هو فيه! وقال :

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنَّهمُ على الهُدى لمَنِ استهدى أدِلاّءُ
وقَدْرُ كلِّ امرىءٍ ما كان يُحسنه والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعداءُ

وما أصدق قول مولانا عز وجل في ذلك :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

وما أجملَ قول الشاعر يصف التعلُّم من الكتاب ومجالسته :

نِعْمَ الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ تلهو به إن خانَكَ الأحبابُ
لا مُفشياً سِرّاً إذا استودَعْتَهُ وتُفادُ منهُ حكمةٌ وصوابُ[1]

* * *

مبادىء الحرب عند رسول الله...

ورد في كتاب القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ ما يلي :

تتلخص مبادىء الحرب التي أحسن الرسول تطبيقها بما يلي :

١ـ تحديد الهدف : وتحطيم معنويات العدو ، وهذا ما نجده في صلح الحديبية ، فحطَّم معنوياتهم دون قتال .

---

(١) بتصرف من كتاب صفوة الأخيار ومنتقى الآثار .

٢ـ التعرُّض : وهو الهجوم على العدو لسحقه وله أسس يعتمد عليها :

أ ـ الجانب المعنوي : وهو الرغبة في النصر ، وقوة العزيمة ، وإمكانية المواجهة .

ب ـ الجانب المادي : وهو استخدام كل ما يمكن إعداده من سلاح وقوة بشرية .

جـ ـ الجانب العقلي : هو القدرة على التنفيذ .

٣ـ المباغتة : ومن صورها :

١ـ تكون بالمكان : (كان رسول الله ﷺ قلَّما يريد غزوة إلا ورى بغيرها) .

٢ـ تكون بالزمان : كما فعل ببني قريظة حال عودته من غزوة الأحزاب ، فلم يكونوا يتوقعون ذلك .

٣ـ تكون بالأسلوب : كما استخدم المنجنيق في حصار الطائف ، حيث لم يكن هذا مستخدماً عند العرب من قبل .

٤ـ حشد القوة : كما حدث في غزوة تبوك ، حيث حشد أعظم قوة بشرية في تاريخ الجيش الإسلامي .

٥ـ الاقتصاد بالمجهود : هو استخدام أقلِّ القوات للأمن ، وكان ذلك في غزوة أُحد .

٦ـ الأمن : وكان ذلك في أُحد ، حين علم رسول الله ﷺ بنبأ تحرُّك قريش إلى المدينة أمر بأن يُكتم هذا الخبر ، وأمر بوضع حراسة شديدة على المدينة .

٧ـ المرونة : هي قوة الحركة والعمل السريع ، وقد فعل ذلك

رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق ، حيث قضى على الفتنة التي أجَّج نارها (عبد الله بن أُبَي ابن سلول) وكادت تنشب الحرب بين الخزرج والمهاجرين ، فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل ، وواصل السير قرابة ثلاثين ساعة فانطفأت الفتنة .

٨ـ التعاون : وهو توحيد كل الجهود والأسلحة والقطاعات العسكرية لبلوغ الغرض المنشود ، وكان هذا المبدأ واضحاً في كل معاركه : كبدر وغيرها .

٩ـ رفع المعنويات والمحافظة عليها : والذي يُديم ذلك شيئان لا ثالث لهما :

أ ـ وجود أهداف يؤمن بها الجنود والشعب : وكان هدفهم إعلاء كلمة الله .

ب ـ تحلّي القائد بصفات القيادة الناجحة ، وهذا ما تميز به رسول الله ﷺ دائماً وأبداً .

١٠ـ الترتيبات الإدارية : الأمور الضرورية للجيش كالأرزاق ووسائل النقل والسلاح والماء ، وخير دليل على ما طبَّقه رسول الله ﷺ هو في فتح مكة ، حيث كان السلاح متوافراً ، وكانت الأرزاق متوافرة ، ووسائل النقل متوافرة بصورة جيدة .

ل ❊ ❊

الوعد والوعيد في القرآن :

جاء في كتاب (من روائع القرآن) مايلي :

إنك لا تجد آية في كتاب الله فيها الحديث عن الجنة ونعيمها وعن الصالحين وما أعدَّ الله لهم من المثوبة ، إلا وتجد من بعدها آية فيها